تاريخ الاستلام: 16-09-2022.....تاريخ القبول: 18-10-2022

الدعم العسكري العربي للثورة الجزائرية، التكوين العسكري نموذجا 1962-1954

Arab military support for the Algerian Revolution, military training as a model 1956-1962

عيسى حمري

جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة (الجزائر)

البريد الالكتروني

a.hamri@univ-dbkm.dz

ملخص:

ساهمت الدول العربية الشقيقة على غرار مصر وسوريا والعراق بقبول الطلبة الجزائريين للولوج إلى كلياتها العسكرية، جاء هذا بعد الوضعية الجديدة للثورة الجزائرية التي أصبحت ميدانا متطورا في تسليحها وتأطيرها وتكوينها وما تتطلبه الهيكلة العسكرية من تكتيك حربي ميداني لجيش التحرير الوطني، فالتكوين العسكري للطلبة أصبح أمرا ملحا لتلبية متطلبات الحرب، وتجسد هذا من خلال إرسال الإطارات إلى الكليات الحربية العربية في جل التخصصات العسكرية، من بحرية وطيران ومشاة.

كلمات مفتاحية: الدعم العربي للثورة، الثورة الجزائرية، التكوين العسكري، فرنسا.

Abstract:

Arab countries such as Egypt, Syria and Iraq contributed to the admission of Algerian students to their military colleges. The military formation of students has become an urgent matter to meet the requirements of the revolution as the war progressed. The leaders of the revolution sent competant students to Arab war colleges such as Egypt, Syria and Iraq in most of the military disciplines of naval, aviation and infantry.

Keywords:

Arab support to the Algerian revolution, the Algerian revolution, military training, France.

مقدمة:

تعدّدت مظاهر الدعم العربي للثورة الجزائرية، فمنها المالي والعسكري والطبي، ومن الأوجه الأخرى للدعم والتضامن العربي لكفاح الشعب الجزائري ما قدمته الدول العربية من تسهيلات للطلبة الجزائريين لمواصلة دراستهم في مدارسها ومعاهدها وجامعاتها وكلياتها الحربية، حيثُ تخرجت عدّة دفعات من الطلبة في مختلف التخصصات العلمية والعسكرية والتي كانت رادفا قويا للثورة، من خلال ما قدمه هؤلاء الطلبة من تضحيات في العمل المسلح والتعريف بقضية بلادهم في الخارج وحتى الاستفادة من خبرتهم في وضع أسس الدولة الجزائرية المستقلة.

وعليه، سعت قيادة الثورة الجزائرية منذ البداية إلى إرسال البعثات الطلابية من أجل التَكوين في الخارج في جميع التخصصات العسكرية سواء الطيران أو البحرية أو المشاة، بهدف تَكوين جيش عصري يتقن أداء الحرب الكلاسيكية ويتحدى الجيش الفرنسي، لذا تم الاعتماد في البداية على الطلاب الجزائريين الذين زاولوا تكوينهم العسكري في البلدان العربية والتحقوا بالمدارس العسكرية عن طريق مكتب المغرب العربي بالقاهرة. وتزامن ذلك مع انضمام العديد من الطلبة إلى جيش التحرير الوطني بغية تكوينهم تكوينا عسكريا يستجيب لمتطلبات الحرب ضد الاحتلال الفرنسي لاستقلال استرجاع السيادة الوطنية.

1-جذور التكوين العسكري:

راهن قادة الثورة على التكوين العسكري بالاعتماد على رصيد المنظمة الخاصة التي أصدرت كتيبات حول الحروب الثورية وإعادة طبعها وتوزيعها حيث أسندت مهمة التدريب على استعمال الأسلحة للمجندين الذين كانوا في الجيش الفرنسي نتيجة المشاركة في الحرب العالمية الثانية والحرب الهند الصينية، أما التدريبات فقد اقتصرت في مرحلتها الأولى على أسلحة الصيد والمتفجرات والقنابل اليدوية واستعمال السلاح الأبيض،[1] لذا صاغ كل من حسين آيت أحمد وبلحاج الجيلالي عبد القادر كتابا مرشدا يشرح التنظيم العسكري في المنظمة الخاصة أساسه طريقة تجنيد العناصر، وأساليب تخص استعمال السلاح والمتفجرات والمبارزة الفردية فضلا عن بعض المبادئ في تكتيك حرب العصابات [2].

يعتبر التكوين خطوة أساسية لضمان النجاح في القتال، فكل قطرة عرق تراق في أثناء التدريب توفر الكثير من الدماء خلال القتال. والتكوين المتكامل هو الذي يشمل كافة الحالات التي يمكن أن تظهر خلال الحرب، أما التدريب الناجح فهو الذي يركز على أن يبدأ بإتقان الأفراد للجزئيات قبل الكليات، ويهتم برفع مستوى الإتقان خلال التكوين للزيادة من مردودية الأداء أثناء القتال[3]، فالجندي غير المتدرب يفقد 50 بالمائة من طاقته، وبالتالي يكون من السهل جدا إصابته وقتله، لذا برز التكوين العسكري كعامل حاسم في انتصارات جيش التحرير، حيث قامت بعض البلدان العربية بمساعدة الثورة في تدريب المجاهدين كالمغرب وتونس وسوريا والعراق ومصر، التي

كانت تُكون الجزائريين عن طريق المكتب العسكري بصفة سرية قبل 1956، والذي كان يُسَيره أحمد بن بلة، ثم فُتحت مدارسها جهرا للجزائريين في الكلية الحربية[4].

عملت لجنة تحرير المغرب العربي بقيادة عبد الكريم الخطابي وبالتنسيق مع قادة الوفد الخارجي للثورة الجزائرية على مهمة تكوين ضباط عسكريين، وجاءت فكرة التكوين العسكري من أجل الدخول في الكفاح المسلح، وبدأت فكرة إنشاء كومندوس، فقد تم اتفاق بين بن بلة والمسؤولين المغاربة في الناضور، على تشكيل هذه الوحدة التي تتدرب على فن حرب العصابات وكان العربي بن مهيدي هو المكلف بإعداد هذه العناصر الأولى تكوينا عسكريا[5].

يرى حسين بن معلم أن قرارات مؤتمر الصومام لم تكن خالية من النقائص، إذ لم يتم التقييم الحقيقي للوضعية العسكرية، مثل: القوى المتواجدة، ووسائل العمل، وكذا التكتيك الذي ينبغي اتباعه، وطبيعة النشاط القتالي الذي ينبغي توظيفه والتحضير للقتال الذي يجب اتباعه، ويؤكد أنه كان من الممكن اتخاذ قرارات تزويد جيش التحرير بإطارات مجندة حديثا والذي هو في حاجة إليهم وتكوينهم تكوينا عسكريا مع تحضيرهم تحضيرا سريعا في المهمات والأعمال الفردية للمقاتل، وكذا إعداد حصيلة عامة للأفراد والسلاح والمالية، وهذا راجع لقلة الإطارات لديها المكونة تكوينا عسكريا عاليا لتقوم بهذه المهمة، ومع هذا، فقد شكلت أرضية الصومام عملا تأسيسيا حقيقيا في وضع الخطوط العقائدية الاستراتيجية والهياكل التنظيمية للثورة التحريرية.[6]

كلّفت لجنة التنسيق والتنفيذ في بداية الأمر العقيد عمر أوعمران بمهمة الإشراف على التَكوين العسكري في الخارج ليباشر مهامه بداية من تونس، ثم استقر به المقام في القاهرة (غاردن سيتي) أين تم فتح مديرية المدارس العسكرية، كما أقام اتصالات حثيثة مع العديد من الدول من أجل تَكوين الطلاب الجزائريين بمدارسها وكلياتها العسكرية في مختلف القوات المسلحة الثلاث: الجوية، البحرية، والبرية، مع التركيز على الاختصاصات التي تهم الثورة[(7)]. ثم أُسندت المسؤولية فيما بعد إلى الرائد رابح نوار الذي يعُدُّ الأبُّ الروحي لكل الإطارات العسكرية الجزائرية المتخرجة من المدارس العسكرية في الدول العربية والصديقة، حيث عمل بكل إخلاص في المهمة الموكلة له، وأظهر اهتمامه الفائق بالطلاّب، وهذا من خلال توفير متطلباتهم المختلفة كالإقامة والرّاحة، ومتابعتهم، والحرص على حل مشاكلهم وتشجيعهم[(8)]. لينضم إليه المجاهد الحاج عزوط فيما بعد، وواصلا معاً أداء مهمة الإشراف وتأطير التَكوين وتوجيه الطلبة في مختلف التخصصات لاسيما في مجال الطيران العسكري [(9)].

مصر:

أصبحت مصر بعد نهاية الحرب العالمية الثانية مركزا لاستقطاب الحركات التحريرية في العالم العربي عموما والجزائر خصوصا، لما لها من مكانة هامة في دعم التحرير من الاستعمار.

تعود فكرة التكوين العسكري خلال اللقاءات التي جمعت بين الوفد الخارجي للثورة في مصر بقيادة أحمد بن بلة [10] والرئيس جمال عبد الناصر، وكانت مصر لا تقبل الجزائريين إلا عن طريق المكتب العسكري بقيادة أحمد بن بلة الذي كان آنذاك يعمل بصفة سرّية غاية العدوان الثلاثي على مصر 1956 حيث فتحت مصر مدارسها جهرا للجزائريين في كل الكليات الحربية من الطيران والبحرية والمدارس الخاصة، أما الدفعات التي التحقت بالمدارس العسكرية في السرية فكانت أول دفعة في سنة 1954 وضمّت ستة طلاب، أما الدفعة الثانية فكانت سنة 1955 كانت أكثر عددا حيث وصلت إلى ثلاثين طالبا منهم ست جزائريين وتوالت الدفعات إلى أن وصلت تسعة دفعات[11].

عمل أحمد بن بلة على تكوين هؤلاء الطلاب تكوينا خاصا، فوضع لهم برنامجا خاصا ومكثفا ينتهي في عام واحد فقط يؤهلهم حتى يُصبحوا مدربين، ثم توسعت وكانت هذه المهمة في غاية السرية التي قبل منها فوج في بداية عام 1955 في مدرسة مصرية وكانت تلك الدفعة هي التي توجهت إلى الحدود الغربية الجزائرية في سفينة دينا المحملة بالأسلحة والذخيرة، انطلقت من ميناء الإسكندرية يوم 24 مارس 1955 ووصلت إلى شاطئ الناضور يوم 3 أفريل من نفس السنة، ومن بين من كان في هذه المهمة محمد بوخروبة المدعو هواري بومدين، عبد العزيز مشري، عرفاوي محمد الصالح، علي مجاري، عبد الرحمن محمد، أحمد شنوت، وكانت أول دفعة من الأسلحة والذخيرة تصل إلى الغرب الجزائري[12].

وقد اشتمل التكوين في الكلية العسكرية بمصر فروعا عدّة، منها الاتصالات السلكية واللاسلكية والألغام وقد بلغ عدد المتكونين عشرة، منهم: آدمي بشير، أحمد بن يحي، قادري، لحسن السوفي وغيرهم[13]، وعلى ما يبدو فإنّ الطلبة الذين تكوّنوا في البلدان العربية قد تحمّلوا عبء التدريب العسكري كونهم تكوّنوا باللغة العربية ممّا جعل مهمة التدريب تلقى على عاتقهم حيث أصبحت نوعا من المسؤولية الأخلاقية الموكلة على المعربين[14].

اقترح الرئيس المصري جمال عبد الناصر على أحمد بن بلة تكوين كومندو من الضفادع البشرية لإقحامهم في الحرب ضد فرنسا باستهداف وتحطيم السفن الحربية في الموانئ الفرنسية. هذه الفكرة العجيبة فرضتها ظروف الثورة وعبقريّتها لمهاجمة ميناء طولون، برست، والمرسى الكبير. وهو ما جعل قيادة الثورة تستبشر خيراً، وتستعجل في تكوين هذا السلاح الحربي في أقرب وقت ممكن، وبسرّية كبيرة بعيداً عن أعيُن فرنسا. من أجل إقحامها في الحرب، فقدّمت لنا بذلك تجربة رائدة لتغيير أساليب الحرب المعتادة ضد الاستعمار، كانت لها أبعاد جديدة ساهمت في تغيير مجريات المعركة من خلال نقلها إلى البحر كتخطيط حربي قوي وغير منتظر لمباغتة العدو، ورغم أن فرق الضفادع البشرية كانت قليلة في العالم إلاّ أنّ الثورة الجزائرية امتلكت هذا السلاح الاستراتيجي في نهاية سنة 1956م، بفريق مجهّز ومكوّن جيّداً، وقادر على القيام بأيّ مهمّة تُوكل إليه. وتمّ ذلك بإيعاز من أحمد بن بلة الذي وضع مخططاً لاستهداف السّفن الحربية الفرنسية. ولم تكن هذه العملية خياراً ارتجالياً أو عفوياً، وإنّما جاءت بناءً على تخطيط عسكري مدروس، له أبعاده التاريخية، يقضي بمهاجمة سفن ميناء طولون

الذي شهد انطلاق الحملة الفرنسية على الجزائر سنة 1830م، إلاّ أنّ إلقاء القبض على الوفد الخارجي بما فيه أحمد بن بلّة حال دون تنفيذ العملية، فتمّ توجيه فرقة الضفادع البشرية إلى مهام أخرى لا تقلّ عنها أهمية[15].

عمل أحمد شيبان وهو مناضل وطالب في القاهرة، وكان مقرّباً من أحمد بن بلة بالتنسيق مع هذا الأخير لتجميع الفريق بالقاهرة، وتقديمهم له، علما أنّ هذا الفريق متكوّن من خمسة أفراد، وهم: يحيى رحال، عبد الله دباغ، عثمان دمارجي بن عمر شربال، جودي عبد القادر وثلاثة آخرين طلبة ومناضلين كانوا في القاهرة، وهم: أحمد شيبان، مسعود بزة، أحمد بن دريس[16].

أصرّ المصريون على تكوين الجزائريين تكويناً يليق بالثورة الجزائرية، حيث وصفه أحد المدربين بأنه أقوى من التدريب الذي يُقدم للمصريين أنفسهم، لأنّهم لا يملكون هدفاً كبيراً كالاستقلال مثل الجزائريين. وخلال أطوار التكوين الصعب كان يتردد عليهم أحمد بن بلة من أجل مراقبة المهمّة والوقوف على نجاحها[17]. وكان التدريب بمركز سرّي لتكوين كومندو الضفادع البشرية المقاتلة في ميناء الإسكندرية، وكانوا يقومون بالغطس ليلاً أي من الغروب إلى طلوع الفجر، بالسباحة والغوص في أعماق البحر، وتمّ تكليفهم بأداء مهمّات حربية وهي في آن واحد تدريب ميدانيّ[18]. حيث يقول دباغ: " **تشكيل فرقة الضفادع البشرية سلاح قوي استخدمته فرنسا وإيطاليا في الحرب العالمية الثانية، ويتطلب الإدارة والشجاعة لتلغيم المراكب، في حالة خطأ يمكن أن تنفجر فيك القنبلة**"[19]. ساد التدريب على المهمات ظروفاً شاقة ولكنه كان فعّالاً، حيث يمكن للضفدع البشري المقاتل معرفة كل ما يخصّ هذا المجال من أجهزة الغطس وطريقة استعمالها أثناء التدريب في عمق البحر، وكان عليهم التنقل عدة كيلومترات تحت الماء الذي غالبا ما يكون باردا[20].

وهذا ما جعل تكوين الضفادع البشرية يقوم على أساس خصائص معنوية وبدنية يجب أن يتميّز بها كل متربص، فعند وصولهم إلى القاعدة البحرية للتدريب اليومي الذي يطغى عليه التدريب الشّاق والمكثّف، إذ كانت التمارين كثيرة ومتنوعة، فيبدأ الغطّاس بالتعرّف ولمس البحر إن كان بارداً عند منتصف الليل وفي الصباح الباكر. إضافة إلى التدريب على مواجهة الخصم في المياه على نوعين (مياه سطحية وأخرى في عمق البحر)، كان الهدف منه ضمان بلوغ الغطاس لهدفه خلال تنفيذه لمهمة تلغيم وتفجير السفن والغواصات الحربية[21].

انضمت في أفريل 1956 مجموعة مكونة من 15 طالبا تم تجنيدهم في القاهرة وحدة كومندو الصاعقة تلقت تدريب على تقنيات التخريب واستخدام الأسلحة والألغام والمتفجرات وتدمير الحصون والخنادق والأسلاك الشائكة وما إلى ذلك، وفي النهاية تم إرسالها إلى المغرب والولايات الأولى والثالثة عن طريق ليبيا وتونس[22].

أدركت لجنة التنسيق والتنفيذ أطوار الحرب ومدتها غير المعروفة مما جعلها تعمل على تحسين القدرات العسكرية والفنية والنظرية للقتال بغية تنويع الوسائل المادية للقتال ضدّ عدو متفوق بوضوح في المجال العسكري، وهذا ما جعل قيادة الثورة توكل العقيد عمر أوعمران في بداية سنة 1957 مهمة تعزيز وتدريب إطارات الثورة في الدول العربية الشقيقة، وبمساعدة العقيد ابن عودة تم تأسيس ستة مكاتب في مدينة جاردن ستي Garde City أحد أحياء القاهرة، وأجرى اتصالات مع مسؤولين سياسيين وعسكريين في مصر وسوريا بهدف فتح مدارسهم وكلياتهم الحربية للطلبة الجزائريين، تطبيقا لتصورات لجنة التّنسيق والتّنفيذ لتدريب إطارات من أجل مواجهة الظروف المستقبلية للثورة الجزائرية، وبمجرد اتخاذ هذا القرار تم إرساله إلى قادة الولايات في الداخل

بهدف توجيه الطلبة نحو الخارج لهذا الغرض، تم تجنيد طلبة وضباط عسكريين في البداية من الولايات الأولى والثانية والثالثة المتاخمة للحدود التونسية من أجل تشكيل أولى الدفعات وتوجيههم إلى المدارس العسكرية، أما المرحلة الثانية التحق طلاب الولاية الرابعة والخامسة إلى الخارج، بالإضافة إلى ذلك تم دمج الطلاب الجزائريين المقيمين في المغرب وتونس وتوجيههم إلى القاهرة لهذا الغرض، كما أرسلت أيضا فدرالية جبهة التحرير بفرنسا الطلبة[23].

ومن الأكاديميات والكليات والمدارس العسكرية المصرية التي استقبلت الطلبة الجزائريين، يوجد:

- الكلية الحربية هيليوبوليس القاهرة.
- الكلية البحرية الإسكندرية.
- الكلية الحربية الجوية بيلبيز.

مجموعة مدارس القاعدة الجوية ألميزا القاهرية، وتشمل:

- مدرسة الإرسال للطيران.
- مدرسة ميكانيك الطيران.
- مدرسة المظلات العسكرية.
- أكاديمية الشرطة القاهرة[24].

حظيت فكرة تَكوين الطيارين الجزائريين أثناء الثورة التحريرية باهتمام بالغ من طرف قيادة الثورة الجزائرية، إذ لم يكن قرار إنشاء سلاح الطيران خلال هذه المرحلة قرارا منفردا من طرف شخص معين بل جاء في مواثيق الثورة، ويمكننا أن نستشف ذلك من خلال ما تمخض عن مؤتمر الصومام من القرارات، منها: سعي الثورة إلى وضع استراتيجية شاملة وكاملة تهدف إلى تطوير أساليب الكفاح بخلق جيش قوي يتماشى مع متطلبات الحرب. وتدعّم هذا المسعى أكثر فأكثر بعد انضمام الطلبة إلى الثورة ممّا أعطى دفعاً قويّاً لها، وهو ما سمح لقيادة الثورة ممثّلة في لجنة التنسيق والتنفيذ إلى إرسال وفود طلابية للتَكوين في الدول العربية الشقيقة والصديقة، حيث أُسندت مهمة الإشراف على التَكوين بالخارج في البداية للعقيد عمر أوعمران، فبذل جهودا حثيثة في هذا المسعى، ولعب دورا كبيرا في توفير كل احتياجاتهم، وتسهيل التحاق الطلبة بالمدارس الحربية عموما والكليات العسكرية للطيران خصوصا[25].

تعود فكرة تَكوين الطيارين أثناء الثورة التحريرية إلى ما جاء في قرارات مؤتمر الصومام، حيث تم وضع خطة كاملة بعيدة المدى من خلال تنظيم هياكل الثورة، منها تَكوين إطارات قادرة على التحكم في استعمال الأسلحة المتطورة وإدخالها للميدان، وتَكوين جيش عصري متكامل يتقن أداء الحرب الحديثة مع احتمال استعمالها أثناء الثورة متى سمحت الفرصة لذلك ولو بشكل محدود[(26)].

أشارت جريدة المجاهد الصادرة خلال الثورة لأول مرة في أحد أعدادها بإرسال وفد من الطلبة الجزائريين إلى البلدان العربية والصديقة لتَكوينهم في سلاح الطيران الحربي، كما تم التنويه في نفس الواجهة إلى تصريح كريم بلقاسم لمراسل صحيفة لوموند الفرنسية في ديسمبر 1958 بأنه سيأتي يوم وتستعمل الثورة سلاح الطيران في

حربها ضد فرنسا [27]، كما تناولت المجاهد الموضوع مرة أخرى، حيث قامت بنشر صور لطلبة سلاح الطيران في واجهتها الأولى وهذا ما يدل على الاهتمام الذي أولته قيادة الثورة لهذا السلاح [28].

تمّ تطبيق تَكوين متسارع للضُبّاط في الكلية لمدة 18 شهراً، وهو اختصار لثلاث سنوات دراسية عادية تكون كافية لتدريب الطيارين الضُبّاط في بلبيز لتلبية الاحتياجات الضرورية للقوات الجوية، ويستمر التدريب من أجل بلوغ الهدف وتحسين البرامج والبحث عن الجودة، وخلال هذه السنوات الثلاث يتمّ إتقان التدرّب على ثلاث أنواع من الطائرات، وتحسين التنسيق التكميلي بين الجيوش الجوية والبرية والبحرية بحلول السنة الأولى من التَكوين المشترك [29].

كان الطالب المرشح يخضع لامتحان تقني ونفسي لمدة ساعة أو ساعتين، وكذا تقدير المسافة والوصول إلى المؤهلات النفسية التي تستخدم عندما تنزل الطائرة، و في أثناء تدريب الطيّار المقاتل وقيامه بحركات بهلوانية وعند انقلاب الطائرة يجب عليه أن تستقر حالته النفسية عند تقلباتها وعليه أيضا أن يتجاوز عدّادات الطائرة المتوفر لديه في الطائرة، وعلى الطيّار أن تكون له حاسة خاصة تتأقلم مع الضغط الجوي أثناء الطيران، مع التخصص على نوع من الطائرات[30]وكان التدريب على ثلاث أنواع من الطائرات هي الجمهورية بمقعدين متجانبين يتم استعمالها للتَكوين القاعدي في مدرسة الطيران، إضافة إلى طائرة القاهرة 1 والقاهرة 2 وهي عبارة عن مقاتلة قناصة من نوع ميغ 17 [31].

قبل أن يتكوّن الطالب كان يخضع لامتحان إثبات المستوى إضافة إلى كشف مُيُولاته سواء للطيران أو البحرية أو المدفعية. وكان سلاح الطيران هو المفضّل من طرف الطلبة ثم البحرية ثم المدفعية. ومن بين الشروط المطلوبة المستوى العلمي والإمكانات الصحيّة والمؤهلات النفسيّة والمُيول الشخصية وكل الطلبة الجدد المرشحون للدخول في الجيش يمرون على هذه الكلية في تَكوين لمدة سنة كجذع مشترك لكل الأسلحة، وعلى ما يبدو أن برامج التَكوين العسكري مستمدة من البرامج الإنجليزية حيث بدأ المصريون التَكوين في الطيران منذ 1932 مع الإنجليز، وبعد الجذع المشترك الذي يدوم سنة كاملة يتم توجيه الطلبة إلى التخصصات الثلاث: الطيران في بلبيز والفنيين في القاهرة والبحرية والمدفعية في الإسكندرية، أما التَكوين بالكلية الحربية للطيران في بلبيز كان باللغة العربية، ويستغرق التَكوين فيها مدة عامين يكون فيها الطيار مؤهلا لقيادة الطائرة حسب عدد الساعات في السنة الثانية المتمّم للمرحلة الوسطى والأخيرة [32].

3 – سوريا :

عمل عبد الحميد مهري ممثل جبهة التحرير الوطني في سوريا رفقة نائبه الشيخ الغسيري على تسهيل التحاق الطلبة الجزائريين بهذه المدارس[33]، ومن أهم الأكاديميات والمدارس العسكرية السورية التي استقبلت الطلبة الجزائريين، هي :

- أكاديمية حمص العسكرية
- أكاديمية حلب الجوية[34].

أول دفعة طلبة ضباط في الجيش البري وعددهم ثمانية دخلوا مدرسة الضباط الاحتياط في حمص نهاية سبتمبر 1957، تلقوا خلال عام واحد تدريبا نظريا وعمليا مع نظرائهم السوريين، تحصلت على نتائج ممتازة، تخرّج عبد الرزاق بوحارة الأول في الدفعة[35].

حيث كانوا يُقيّمُون من طرف السوريين أنفسهم، وكانوا يخضعون للفحص الطبي في المستشفى العسكري بدمشق ثم يلتحقون بمدرسة حلب لضباط الاحتياط في الدفعة 23، وبعد خضوعهم للتدريب لبضعة أشهر يتمّ توجيههم إلى تخصصات عسكرية [(36)]، وتم اختيار مصطفى دوبابي ليكون مع المحتفلين في 2 فيفري 1958 بمناسبة عيد الوحدة بين مصر وسوريا رفقة زملائه الجزائريين والسوريين فحلقوا بطائراتهم في عرض عسكري أقيم آنذاك بدمشق [(37)].

تميزت الكلية الحربية في حلب بصرامة انضباطها وبجودة تدريبها النظري والتطبيقي، كما حَظِيت الرياضة بأهمية بالغة، حيث درسهم الجيدو أستاذ ياباني، إضافة إلى الفروسية وتولّى أستاذ فلسطيني تدريسهم اللغة العبرية، وهذا العمل يدخل ضمن تأهيل ضابط ملازم، وتدُوم مدّة التَكوين سنتان على خلاف ما هو معمول به في مصر إذ تصل ثلاث سنوات، وأشرف على تسييرها ضابط برتبة عقيد[(38)].

كانت الظروف مساعدة للتَكوين حيث توفّرت فيها شروط العناية الكافية للتحصيل العلمي، وقُدّمت الدروس باللغة العربية، وعلى ما يبدو فإن السوريين استلهموا مناهجهم العسكرية من البرامج الفرنسية وهذا راجع للعامل التاريخي المتعلق بالاحتلال الفرنسي لسوريا سابقاً، كما قاموا بترجمة كتب التدريب من اللغة الفرنسية إلى العربية. توالت بعدها العديد من الدفعات الأخرى من الكلية الحربية بسوريا، إذ بعد دفعة 1957 جاءت دفعة من التقنيين للدفاع الجوي في سنة 1959 ضمت خمسة ضبّاط [(39)].

العراق :

ساهم مكتب المغرب العربي في القاهرة في تكوين طلبة جزائريين في الكليات الحربية في كل من مصر والعراق، حيث كان لنشاط الاتحاد العام للطلبة الجزائريين بفروعه المنتشرة خاصة في المشرق العربي الذي أثمر بتأطيره للطلبة، حيث أرسل العديد من البعثات إلى العراق من أجل تكوينهم عسكريا. كان من بين البعثات التي أرسلها الخطابي بعثة 1955 فيها ستة جزائريين من بينهم هشماوي مصطفى، بوسليماني أحمد، شعبان محمد محمود عيسى الباي، عبد الإله وزاني، بلال حفراد، أحمد قفيف، أُرسلوا إلى العراق للتكوين العسكري مدة سنة مكثفة للتدريب على كل أنواع العمليات العسكرية والأسلحة وخوض المعارك وفنون حرب العصابات والألغام وغيرها[40].

كان الطلبة الجزائريون على اتصال وثيق بقيادة الثورة في القاهرة، وكان المسؤول المكلف بالجانب العسكري هو أحمد بن بلة، وفي نهاية التربص في جويلية 1956 كانت العودة من العراق إلى سوريا تتم برا، ومن بيروت إلى بور سعيد في باخرة، وبوصولهم إلى القاهرة يتم استقبالهم من طرف بن بلة الذي يوجههم إلى تونس حيث تتمركز قيادة الثورة التي خرجت من الجزائر لتستقر في منطقة الدندان خارج مدينة تونس العاصمة حيث وُجدت فيها عدة سكنات للجزائريين، وهناك تجسدت فكرة إنشاء مركز للتدريب[41].

في الكلية العسكرية ببغداد تم تدريبهم على برنامج مكثف ومستمر لمدة سنة فقط نظرا لضيق الوقت، حيث يعتمد التكوين على أهم المحاور الأساسية مع حذف الأمور الثانوية، كان يتمثل البرنامج اليومي في النهوض صباحا على الساعة السادسة لممارسة رياضة تعتمد على الجري والمشي، ويستمر هذه البرنامج يوميا إلى غاية السادسة مساء ما عدا الجمعة، ويستكمل التدريب بعد هذه الفترة بالليل من خلال محاضرات في الجانب العسكري إضافة إلى دروس في الحرب الذرية. وهنا نشير إلى أن العراق كان أثناء تلك الفترة في حلف بغداد وهذا ما كانت تعتمده الدروس المقدمة المستمدة من البرامج التكوينية البريطانية وبقايا برامج الجيش العثماني القديم وأمور أخرى محلية خاصة بالعراق الذي كان يتميز بالروح القومية وكان التدريب معربا[42].

التحقت دفعة من الطلاب الجزائريين بالعراق سنة 1959 وضمت حوالي خمسة عشر طالباً في الطيران على ثلاث دفعات، ضمّت الدفعة الأولى تمولقي جيلالي، رشيد بوتلة. وضمت الدفعة الثانية مطوشي الوناس، عبدلي حميد، رشيد حريرش، محرز. أما الدفعة الثالثة فضمت كل من ونادة مسعود، بن ميمون عثمان، بن حديد الطيب، بلعايب مسعود، كمال لكحل عياط، أحمد شريف، بومزراق قاضي، صويلح محمد، سعيد سلامي [(43)].

ومن أهم أكاديميات والمدارس والكليات الحربية العراقية التي استقبلت الطلبة الجزائريين نجد:

- الأكاديمية الحربية ببغداد.
- المدرسة الحربية الجوية المعسكر الرشيد.

وكانت معايير الالتحاق بالأكاديمية تتطلب على وجه الخصوص مستوى تعليمي يساوي شهادة البكالوريا فما فوق في امتحان القبول، وكذا الحالة البدنية الممتازة، تم إعطاء اهتمام كبير للطلبة الجزائريين كونهم سيوجهون لخوض المعركة ضد فرنسا لهذا كان لزاما عليهم تكثيف الجهود لهذا المسعى، ولكن تم احترام التعليمات العامة والحالة البدنية بدقة خاصة بالنسبة للطيران والبحرية[44].

خاتمة:

حقّقت الاستراتيجية العسكرية التي اعتمدها جيش التحرير الوطني في مجال التَكوين العسكري في مختلف الكليات الحربية العربية التي قبلت تكوين الطلبة الجزائريين في مختلف الميادين نتائج باهرة، أظهرت الطاقات والقدرات التي تمتعوا بها الأهداف المرجوة من استعمال هذه الطاقات لم تتحقق تماما بسبب ظروف الحرب، رغم

محاولة توفير الوسائل الحديثة واستخدام الأسلحة الثقيلة القادرة على خوض المعركة، ويعود ذلك لقوّة البصيرة لدى قيادة الثورة وثقتها في نجاح وفعالية النخب العسكرية المتخرجة التي مكّنت من تدعيم الجيش بعد استرجاع الاستقلال. وكتقييم تجربة تَكوين الطيّارين في الخارج آنذاك وفي تلك الظروف يمكن الوقوف على مدى عبقرية الثورة في ربط علاقات خارجية ناجحة مع الدول الشقيقة والصديقة التي ساهمت في دعمها، وهو دليل آخر على مستوى الرؤية الاستشرافية لقادة الثورة رغم مجريات الحرب وما ترتب عليها.

الملاحق: جدول يبين المساعدات المالية للدول العربية خلال الثورة عام 1959. أرشيف خاص

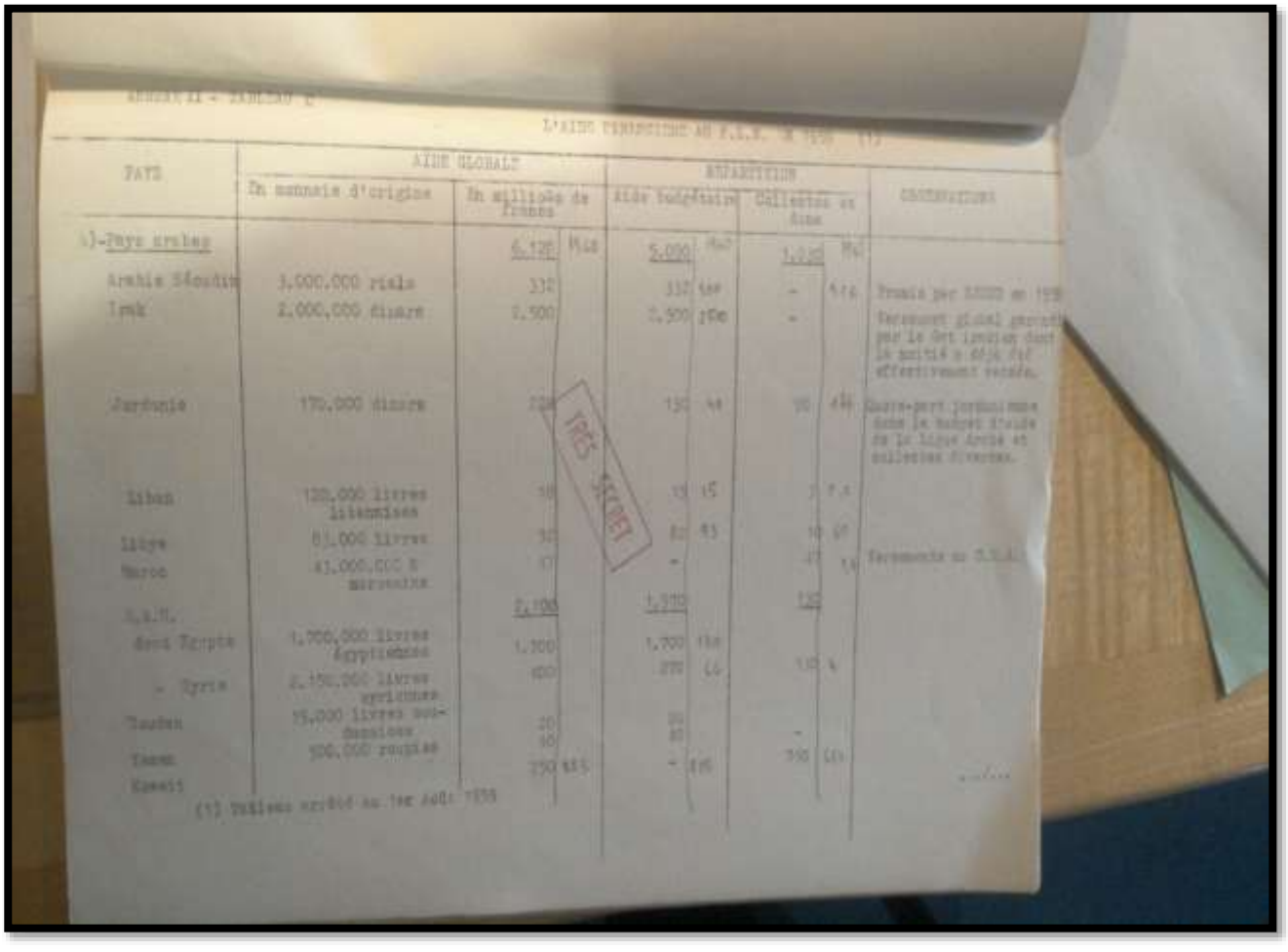

5. الهوامش:

[1] - أحسن بومالي، **أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية 1954- 1956**، دار المعرفة، الجزائر،ص94.

[2] - حسين أيت أحمد، **روح الاستقلال مذكرات مكافح 1942- 1952**، ترجمة سعيد جعفر، منشورات البرزخ، الجزائر، 2002، ص147.

[3] - محمد رمضاني، "**العقيدة العسكرية لجبهة التحرير الوطني**"، **جريدة الشروق**، 31 أكتوبر 2011، ص 23.

[4] - مصطفى هشماوي، "**التدريب والتسليح أثناء الثورة التحريرية**"، مجلة **أول نوفمبر**، ع173، نوفمبر 2009، ص22.

[5] بلقاسم بولغيتي، "**المشروع الثوري للجنة تحرير المغرب العربي، وتنسيق الكفاح المغاربي(1948-1956)**"، "مجلة عصور الجديدة، ع21، 22، 2016، ص322، 325.

[6] - حسين بن معلم، **مذكرات اللواء حسين بن معلم، ج1**، دار القصبة، 2014، ص67.

[7] - شهادة مجموعة من الطيارين السابقين الذين تكوّنوا أثناء الثورة قدّمها المجاهد بوزغوب محمد الطاهر في الندوة حول التّكوين والتدريب في جيش التحرير، نادي الجيش الوطني الشعبي 12-13 فيفري 2013.

[8] Chaichi Baghdadi **,La Guerre de libération Vécu par un Lycéen Willaya IV 1956-1962**, éditions DAHLAB, Alger, 2018 ,p422

[9] - شهادة مجموعة من الطيارين السابقين، المصدر السابق.

[10] - ولد أحمد بن بلة في 25 ديسمبر 1918 بمغنية من أسرة فلاحية، تابع دراسته الثانوية بتلمسان وأدى الخدمة العسكرية سنة 1937 وأعيد تجنيده في الحرب العالمية الثانية، انخرط في صفوف حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية، ترشح في انتخابات سنة 1948 على مستوى مدينة مغنية، أصبح مسؤولا عن القطاع الوهراني في المنظمة الخاصة، وخطط للهجوم على بريد وهران عام 1949. عين على رأس المنظمة الخاصة بعد حسين آيت أحمد في 1949 إلى غاية سنة 1950 تاريخ اكتشاف المنظمة. اعتقلته السلطات الفرنسية في 1950وحكم عليه بالسجن لمدة 7 سنوات، وفي 16 مارس 1952 تمكن من الفرار من سجن البليدة، وبعد اندلاع الثورة أصبح عضوا في الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني مكلفا بتزويد الثورة بالسلاح، وفي 22 أكتوبر 1956 ألقت عليه السلطات الاستعمارية القبض في حادثة اختطاف الطائرة، بقي في السجون الفرنسية إلى غاية 19 مارس 1962، بعد الاستقلال كان أول رئيس للجمهورية الجزائرية المستقلة توفي يوم 11 أفريل 2012. أنظر: أحمد بن بلة، **مذكرات أحمد بن بلة كما أملاها على روبير ميرل**، ترجمة العفيف الاخضر، منشورات دار الادب بيروت، ص5، 7.

11 - مصطفى هشماوي، "التدريب ..."، مرجع سابق، ص 22.

[12]- مصطفى هشماوي، **جذور أول نوفمبر**، دار هومة، 2010، ص176، 177.

13 - شهادة المجاهد محمود عيسى الباي.

14 - مصطفى هشماوي، "**التدريب** ..."، مرجع سابق، ص 24.

[15]- عيسى حمري، **"تكوين كومندو الضفادع البشرية أثناء الثورة التحريرية 1956-1962"**، **مجلة الدراسات التاريخية العسكرية**، ع4، 2020، ص 212.

[16] - شهادة عبد الله دباغ، **التلفزة الجزائرية الثالثة**، 25 ديسمبر 2011.

[17] - نفسه.

[18] - شهادة عثمان دمارجي، **التلفزة الجزائرية الثالثة**، 25 ديسمبر 2011.

[19] الشعب 3 ديسمبر 2016.

[20] - Hamid TAHRI, "**les hommes grenouilles de l'ALN, le premier noyau de la marine nationale**", watan, 30 mai 2019.

[21] - محمد زروال، **التكوين العسكري في الثورة الجزائرية 1954-1962**، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2018، ص65.

[22] - Conference de chaichi Bagdadi, « **Formation Militaire durant la guerre de liberation** »
dans Seminaire sur la formation militaire dans l'Armee de libeation, Club de l'Armee populaire nationale, 12-13 /02/2013, p4.
[23] - Ibid, p5,6.
[24] - Ibid, p7.
[25]- عيسى حمري، "**التكوين في سلاح الطيران أثناء الثورة الجزائرية**"، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، ع3، 2020، ص137.
[26]- محفوظ سعد الله، " **سلاح الطيران** "، مجلة الجيش، ع352، نوفمبر 1992، ص30.
[27] - المجاهد، ع36، الجمعة 6 فيفري 1959.
[28] - المجاهد، ع37، الأربعاء 25 فيفري 1959.
[29] - Chaichi Baghdadi, OP. Cit, P423.
[30] - شهادة المجاهد الحاج كوشكار، المركز الوطني للدراسات والبحث في التاريخ العسكري الجزائري، الجزائر العاصمة، 15 أفريل 2019.
[31]- Chaichi Baghdadi ,OP. Cit, P419.
[32]- شهادة المجاهد الحاج كوشكار.
[33] - أحمد توفيق المدني، **مذكرات حياة كفاح، مع ركب الثورة التحريرية**، ج3، عالم المعرفة، الجزائر، 2010، ص301.
[34] - Conference de chaichi Bagdadi, OP Cit, p7.
[35] - Ibid, p9.
[36] - حسين بن معلم، المصدر السابق، ص153.
[37]- عمر مشري، **"العقيد دوبابي مصطفى"**، مجلة أول نوفمبر، ع174، جويلية 2010، ص96.
[38] - حسين بن معلم، المصدر السابق، ص155.
[39] - شهادة مجموعة من الطيارين السابقين.
40 - شهادة المجاهد محمود عيسى الباي.
41 - نفسه.
42 - نفسه.
[43] - **شهادة تيمولجي الجيلالي**، المركز الوطني للدراسات والبحث في التاريخ العسكري الجزائري، الجزائر العاصمة، 18 جوان 2019.
[44] - Conference de chaichi Bagdadi, OP Cit, p7.